التحالف بين نتنياهو وترامب: من الشعبوية إلى البراغماتية في إعادة تعريف التحالف الأمريكي–الإسرائيلي

1. المقدمة

يُعدّ التحالف بين بنيامين نتنياهو ودونالد ترامب إحدى أبرز الظواهر السياسية في العقدين الأخيرين، ليس فقط لما حمله من تحولات في العلاقات الأمريكية–الإسرائيلية، بل لما عكسه من انتقالٍ أعمق في منطق الحكم والسياسة الدولية من الطابع المؤسسي إلى الطابع الشخصاني. فقد جاء هذا التحالف في لحظة تاريخية شهد فيها العالم صعود الشعبوية وتراجع الثقة بالمؤسسات، فبرز الزعيمان بوصفهما نموذجين لقيادة تعتمد على الكاريزما الفردية وتوظيف الرموز الدينية والإعلامية لصياغة النفوذ السياسي داخليًا وخارجيًا.

ينطلق البحث من فرضية رئيسية مؤداها أن هذا التحالف لم يكن نتيجة تقارب مؤسساتي بين دولتين فحسب، بل ثمرة تفاعل نفسي وسياسي بين شخصيتين متشابهتين في النزعة الشعبوية والبراغماتية والبحث عن النجاة السياسية. كما يفترض أن هذا النمط من التحالفات الشخصية يمثل نموذجًا متزايد الحضور في العلاقات الدولية، يُعيد تعريف مفاهيم مثل "التحالف الإستراتيجي" و"الشرعية السياسية" و"الدبلوماسية الحديثة".

وعليه، يسعى هذا البحث إلى تحليل أبعاد هذا التحالف من خلال قراءة نقدية متعددة المستويات: نفسية، سياسية، أيديولوجية، إعلامية، وجيوسياسية، إضافة إلى دراسة مآلاته المستقبلية وإرثه على بنية النظامين الأمريكي والإسرائيلي وعلى خريطة الشرق الأوسط. إن الهدف ليس فقط وصف التحالف أو توثيق أحداثه، بل تفكيك منطقه الداخلي، واستكشاف دلالاته على تحول القيادة من المؤسسية إلى الفردانية، ومن التحالفات القائمة على المصالح إلى التحالفات القائمة على الرموز والشخصنة.

2. الجذور النفسية والسياسية لتحالف الزعيمين

يشترك دونالد ترامب وبنيامين نتنياهو في سمات قيادية وشخصية غير اعتيادية هيأت الأرضية لتحالفهما. فكلاهما يتمتع بكاريزما شعبوية ويروج لفكرة أنه المنقذ الأوحد لوطنه، مع ميل شديد إلى تضخيم الذات واحتقار المؤسسات التقليدية. تجلى هذا في خطاب "الدولة العميقة" والمؤامرات لدى كلا الزعيمين؛ إذ دأب ترامب على اتهام المؤسسات الأمنية والإعلامية بأنها تتآمر ضده، فيما وصف نتنياهو منتقديه في القضاء والإعلام بأنهم "نخب يسارية" تعرقل إرادة الشعب. بل إن نتنياهو ذهب أبعد من ذلك، فنشر عبر منصة "إكس" (تويتر سابقًا) رسالة يقول فيها: "في أميركا وإسرائيل، حين يفوز زعيم يميني قوي بالانتخابات، تقوم الدولة العميقة اليسارية بتسليح القضاء لإحباط إرادة الشعب"، وهو تصريح يكاد يتطابق مع مزاعم ترامب ومناصريه عن استهداف القضاء له سياسيًا. هذا التطابق في النظرة إلى "الشعب مقابل النخبة" يشير إلى أن التحالف بينهما انطلق فعليًا من تشابه سيكولوجي وسياسي عميق (Oren, 2025; Rubin, 2023).

على سبيل المثال، أعلن ترامب خلال حملته أنه "وحده قادر على إصلاح الوضع" في واشنطن، بينما يروج نتنياهو دائمًا لفكرة أنه لا غنى عنه لحماية أمن إسرائيل. وقد أدى شعور كل منهما بأنه "مبعوث العناية الإلهية" إلى تضخيم الأنا السياسية لديهما وترسيخ

قناعة بأن بقائهما في السلطة ضرورة وطنية. هذه السمات النرجسية والشعبوية جعلت كلًا منهما يرى في الآخر إنعكاسًا لنفسه. وكما عبّر أحد المحللين: "ما أن أدرك نتنياهو أن ترامب مستعد لفعل كل ما يطلبه، حتى شعر نحوه بإعجاب كبير" (Remnick, 2019) – إذ وجد كل منهما أخيرًا نظيرًا يشاطره ازدراء الحسابات المؤسسية التقليدية والاستعداد لتجاوز الحدود من أجل المصلحة الشخصية.

وقد أظهر كلاهما استعدادًا غير مسبوق لتحدي سيادة القانون والمؤسسات: ترامب أقال مسؤولين في وزارة العدل والاستخبارات لرفضهم قسم الولاء له، ونتنياهو سعى لتقييد صلاحيات القضاء الإسرائيلي عبر مشاريع قوانين مثيرة للجدل لضمان تفلّته من المحاسبة. وتشير دراسة حديثة إلى أن نتنياهو تجاهل الأعراف الديمقراطية بشكل غير مسبوق في إسرائيل، مثل تمرير تعديلات قانونية جوهرية خلال أسبوعين فقط وتهميش المستشارين القانونيين للكنيست (Oren, 2025; Rubin, 2023).

كل هذه المعطيات تدعم الفرضية بأن تشابه السمات القيادية والنفسية بين ترامب ونتنياهو – من الشعبوية إلى جنون العظمة السياسي – شكّل الأرضية الصلبة لتحالفهما. إنها شراكة انطلقت من علم النفس السياسي المشترك قبل أن تكون تحالفًا إستراتيجيًا بالمعنى التقليدي

3. من التحالف الإستراتيجي إلى التحالف الشخصي

لطالما ارتكز التحالف الأمريكي–الإسرائيلي، منذ قيام إسرائيل، على أسس مؤسسية واستراتيجية ثابتة: مصالح أمنية مشتركة، وقيم ديمقراطية، ودعم حزبي واسع في واشنطن بغض النظر عن شخص القادة. كان صانعو السياسة التقليديون – وزارة الخارجية والبنتاغون والكونغرس – هم من يوجّه دفة العلاقة ضمن أطر رسمية مثل مذكرات التفاهم حول المساعدات وضمان التفوق النوعي الإسرائيلي. لكن مع صعود دونالد ترامب تغيرت المعادلة جذريًا؛ إذ انزلقت العلاقة إلى مستوى شخصي عاطفي قائم على ولاء الزعيمين لبعضهما البعض أكثر من ولاء المؤسستين لبعضهما. في عهد ترامب، تراجع دور المؤسسات الرسمية في رسم السياسة تجاه إسرائيل لصالح الاتصالات المباشرة بين ترامب ونتنياهو (Oren, 2025).

فعلى سبيل المثال، القرارات التاريخية مثل الاعتراف بالقدس عاصمةً لإسرائيل ونقل السفارة الأمريكية إليها عام 2018، ثم الاعتراف بالسيادة الإسرائيلية على الجولان عام 2019، اتُخذت عبر تواصل مباشر بين ترامب ونتنياهو وبإلحاح شخصي من الأخير، مع تهميش ملحوظ لتحفظات الدبلوماسيين ومؤسسات الاستخبارات (Borger, 2019 & Holmes). وقد علّقت مجلة *الإيكونوميست* (*The Economist*, 2019) بأن نتنياهو "احتفى بحرارة بترامب الذي أغدق عليه الهدايا" في إشارة إلى هذه القرارات المفاجئة. وعبّر نتنياهو عن ذلك صراحةً في حملته الانتخابية، قائلاً بفخر إن "ترامب أعطاني الجولان" عشية انتخابات 2019. هذا التصريح أثار الانتباه لأن نتنياهو صوّر الأمر كأنه صفقة شخصية بينه وبين ترامب وليس إجراءً سياسيًا سياديًا بين دولتين (Madar Center, 2019).

في هذا السياق الشخصاني، أصبحت الولاءات والعلاقات الشخصية تطغى على القنوات المؤسسية. فقد تجاوز ترامب إلى حد كبير وزارة الخارجية ومجلس الأمن القومي في تعامله مع ملف إسرائيل، معتمدًا على فريق مصغّر مقرب منه (جاريد كوشنر وجيسون غرينبلات ثم السفير ديفيد فريدمان) عمل بتنسيق مباشر مع السفير الإسرائيلي في واشنطن رون ديرمر ومكتب نتنياهو (Rubin, 2023). ونتيجة لذلك، هُمِّشت الأصوات التقليدية: الكونغرس الأمريكي، بما فيه من إجماع تاريخي داعم لإسرائيل، لم يلعب الدور

المعتاد في مبادرات ترامب تجاه إسرائيل – بل كثيرًا ما فوجئ المشرعون بقرارات مثل الانسحاب من الاتفاق النووي الإيراني وإعلان "صفقة القرن" دون تشاور مسبق (Atlantic Council, 2020).

ويشير تحليل للمجلس الأطلسي إلى أن توقيت إعلان صفقة القرن وطريقة إخراجها – في ذروة المعركة الانتخابية لكل من نتنياهو وترامب مطلع 2020، وبحضور نتنياهو فقط دون ممثلين عن الفلسطينيين – "تؤكد أن الهدف لم يكن فعليًا إبرام سلام عادل، بل دعم المواقف الانتخابية والقانونية لكل من ترامب ونتنياهو". ويضيف التحليل ذاته أن هذه الخطوة "ترسخ توجهًا خطيرًا بتحويل الدعم الأمريكي لإسرائيل إلى قضية حزبية خلافية داخل الولايات المتحدة" بعدما كانت لعقود قضية إجماع بين الحزبين. أي أن العلاقة الخاصة بين ترامب ونتنياهو قوّضت الإجماع المؤسسي التقليدي وجعلت الدعم الأمريكي لإسرائيل يبدو مرتهنًا برضا شخص الرئيس وحزبه (Atlantic Council, 2020).

وهكذا أعاد تحالف ترامب–نتنياهو رسم معالم العلاقة الأمريكية–الإسرائيلية لتصبح أكثر مركزية ولكن أيضًا أكثر هشّة: مركزية لأنها تركزت في يد الزعيمين بعيدًا عن الحوكمة المؤسسية (Oren, 2025)، وهشّة لأنها رهنت متانتها بمدى التقارب الشخصي الآني بينهما، لا بالأسس الإستراتيجية الدائمة. وكما قال أحد المحللين الإسرائيليين بسخرية مرة، "نتنياهو يتصرف وكأن هاتف ترامب أهم من البنتاغون والخارجية مجتمعين". وفي المحصلة، نحن أمام نموذج جديد لتحالف دولي قوامه "الزعيم أولًا" بدل "الدولة أولًا"، حيث تتحول العلاقات الدولية إلى امتداد لعلاقات شخصية بين قادة يتمتعون بكاريزما فردية.

4. البعد الديني–الأيديولوجي للتحالف

استفاد ترامب بشكل واعٍ من القاعدة المسيحية الإنجيلية القوية في الولايات المتحدة لتعزيز تحالفه مع نتنياهو. فهذه الشريحة من الناخبين (التي شكّلت حوالي 14% من الأمريكيين عام 2020) تؤمن بعقيدة "المسيحية الصهيونية" التي تعتبر دعم إسرائيل واجبًا دينيًا لتسريع النبوءات التوراتية. وتشير الاستطلاعات إلى أن نحو 80% من الإنجيليين صوّتوا لترامب في انتخابات 2016 و2020، إيمانًا منهم بأنه "مختار من الرب لخدمة إسرائيل"، رغم أن ترامب نفسه لم يكن متدينًا أو مهتمًا بإسرائيل قبل ذلك (The Guardian, 2018a).

ولعل نائب الرئيس مايك بنس لخّص هذه النظرة حين قال في إحدى المناسبات: "إنني كمسيحي أؤمن بأنه من الممكن أن يكون الله قد أرسل ترامب لإنقاذ إسرائيل". وفي المقابل، لم يتردد نتنياهو في مغازلة الإنجيليين واستقطاب دعمهم. ففي يوليو 2019، خاطب نتنياهو قمة لمنظمة "مسيحيون متحدون من أجل إسرائيل" (*Christians United for Israel - CUFI*) بحضور القس هاغي، قائلًا: "أشكرك يا قس هاغي على دعمك الثابت. لقد قدتَ الجهود لتعزيز دعم إسرائيل داخل المجتمع المسيحي لعقود" (The Guardian, 2019).

هذا التحالف مع الإنجيليين عوّض نتنياهو جزئيًا عن فتور دعم كثير من يهود أمريكا له بسبب سياساته اليمينية؛ حتى أن السفير الإسرائيلي لدى واشنطن رون ديرمر صرّح عام 2018 أن "المسيحيين الإنجيليين يدعمون إسرائيل بحماسة أكبر من كثير من أبناء الجالية اليهودية". وقد أكد ديفيد فريدمان سفير ترامب في إسرائيل هذه النقطة بقوله إن الإنجيليين "أكثر إخلاصًا في دعمهم لإسرائيل من العديد من اليهود" (The Guardian, 2018b). وهكذا تكوّنت معادلة غير مألوفة: زعيم يهودي إسرائيلي (نتنياهو) يعتمد على قاعدة مسيحية أمريكية لتثبيت شرعيته، وزعيم أمريكي (ترامب) يعتمد على لاهوت الإنجيل لتبرير سياساته تجاه إسرائيل. شكّل

الاثنان ما يشبه "التحالف الإلهي" في خطابهما، حيث صُوّر التقارب بين واشنطن وتل أبيب على أنه تنفيذ لإرادة العناية الإلهية ووعد الكتاب المقدس.

ضمن هذا الإطار، أُنتجت سردية دينية–سياسية مشتركة تُوحّد الجهود ضد "التهديدات المشتركة" التي صُبغت أيديولوجيًا بأنها تهديدات للديانة والحضارة. ففي خطاباته، كثيرًا ما أشار نتنياهو إلى خصوم إسرائيل بأنهم "قوى شر" تهدد "الشعب المختار"، بينما تحدث ترامب عن "محور الشر" وضرورة حماية "القيم اليهودية–المسيحية". حتى إن وزير خارجيته مايك بومبيو – وهو إنجيلي متحمس – قال أثناء زيارة لإسرائيل إن "إسرائيل ليست دولة محتلة... فأنا كمسيحي إنجيلي أؤمن بأن هذه الأرض هي الوطن الشرعي للشعب اليهودي بوعد إلهي" (The Guardian, 2019).

على الجانب الآخر، استغل نتنياهو الدعم الديني الأمريكي لتعزيز شرعيته المحلية. فحين نقل ترامب السفارة إلى القدس، خرج نتنياهو ليؤكد للشعب الإسرائيلي أن هذه الخطوة "انتصار للوعد الإلهي التاريخي"، ولطالما وصف ترامب بأنه "أعظم صديق لإسرائيل في البيت الأبيض". وقد أظهرت استطلاعات الرأي في تلك الفترة أن حوالي 79% من الإسرائيليين شعروا بأن العلاقات الأمريكية–الإسرائيلية تحسنت في عهد ترامب (The Times of Israel, 2020)، وعزا المحللون ذلك إلى البعد العقائدي والعاطفي غير المسبوق في العلاقة. حتى أن إسرائيل كرّمت ترامب بأساليب رمزية ذات طابع ديني؛ فتم إطلاق اسم "هضبة ترامب" على مستوطنة جديدة في الجولان (Al Jazeera, 2020)، وضُربت العملات التذكارية التي تظهر وجه ترامب بجانب الملك الفارسي كورش (قورش) الذي سُمّي "مسيا" لأنه أعاد اليهود من السبي – في تلميح واضح إلى دور ترامب "المُخلّص" بنظر هؤلاء.

وبهذا المعنى، يمكن القول إن تحالف ترامب–نتنياهو صنع نموذجًا جديدًا في العلاقات الدولية، حيث تغدو الرموز الدينية وسيلة تعبئة سياسية داخلية وخارجية، ويتحوّل التحالف السياسي إلى رسالة عقائدية عابرة للحدود. إنه تحالف خاطب عواطف المؤمنين قبل عقول الإستراتيجيين، مما ضمن له قاعدة شعبية ملتزمة تتجاوز الاعتبارات المادية اللحظية. غير أن هذا التوظيف المكثف للدين حمل معه مخاطر أيضًا، إذ جعل أي تراجع عنه يبدو وكأنه تفريط بالمقدس، ما قد يفسّر هشاشة هذا التحالف إذا ما تغير الزعيم أو تبدلت السياسات.

5. المصلحة الذاتية والنجاة السياسية

كان تحالف ترامب–نتنياهو بالنسبة لكلا الرجلين طوق نجاة سياسي وشخصي في مواجهة تحديات داخلية هائلة. فترامب واجه خلال ولايته أزمات متعددة: تحقيقات تربط حملته بروسيا، مساءلة برلمانية بهدف عزله (مرتين)، ثم هزيمة انتخابية عام 2020 وعدم اعترافه بها، فضلاً عن تداعيات جائحة كورونا. أما نتنياهو، فواجه سلسلة من لوائح الاتهام بالفساد وخاض أربع انتخابات خلال عامين (2019–2021) في ظل استقطاب غير مسبوق وانقسام داخلي حول بقائه في السلطة. في خضم كل هذه الأزمات، لجأ كلاهما إلى السياسة الخارجية كملاذ لتحسين صورتهما الداخلية وإعادة تعبئة أنصارهما. بمعنى آخر، كل أزمة محلية حاولا تحويلها إلى ملف خارجي يرمم شعبيتهما. وقد نجحا في ذلك في مرات عديدة بفضل تحالفهما الوثيق.

فعندما كان ترامب مهددًا بالعزل في الكونغرس (نهاية 2019 وبداية 2020) بسبب قضية الضغط على أوكرانيا، سارع إلى إعطاء نتنياهو هدايا دبلوماسية كبرى: ففي يناير 2020، وفي ذروة محاكمة عزله في مجلس الشيوخ، أعلن ترامب إلى جانب نتنياهو عن "صفقة القرن" للسلام. لم يكن اختيار التوقيت مصادفة؛ فترامب بحث عن انتصار خارجي يصرف الأنظار عن محاكمته، ووجد في

نتنياهو الشريك المثالي. بالمقابل، كان نتنياهو آنذاك يواجه تقديم لوائح اتهام رسمية ضده في القضاء الإسرائيلي (يناير 2020) لأول مرة بحق رئيس وزراء في السلطة، فضلاً عن حملة انتخابية حاسمة في مارس 2020 بعد جولتين غير حاسمتين في 2019. فجاءت صفقة القرن كنعمة له أيضًا: ظهر أمام الإسرائيليين في البيت الأبيض بجوار ترامب، مستعيدًا صورة "رجل الدولة العالمي" بعيدًا عن قفص الاتهام في القدس (Al Jazeera, 2020a).

كذلك، قبل أسبوعين من انتخابات أبريل 2019 الحرجة، اعترف ترامب بسيادة إسرائيل على الجولان – خطوة غير مسبوقة كسرت سياسة أمريكية لعقود ومبادئ القانون الدولي. جاء ذلك فيما كان نتنياهو يصارع منافسيه في الداخل ومهددًا بتهم فساد، فاعتُبر القرار "هدية انتخابية" ساعدته في حملته. ولم يُخفِ نتنياهو الاستغلال السياسي للخطوة، إذ صرّح في دعاياته "ترامب أعطاني الجولان"، بل إن أعضاء في حكومته زعموا أن فوزه سيجلب اعترافات إضافية من ترامب (مثل ضم أجزاء من الضفة) (The Guardian, 2019).

لقد وفّر التحالف لكل منهما "مظلّة دعم نفسي وسياسي" كما وصفها معلقون. فترامب كان يدرك أنه بوقوفه مع نتنياهو – الأكثر شعبية بين الإسرائيليين – يضمن تعاطف قطاع واسع من الأمريكيين المؤيدين لإسرائيل (خاصة الجمهوريين والإنجيليين). وبالفعل، أظهر استطلاع لمركز Pew عام 2019 أن 73% من اليهود الإسرائيليين و69% من عموم الإسرائيليين يثقون بقيادة ترامب – وهي نسبة تأييد تكاد لم يحظَ بها في أي بلد آخر – فيما بلغت الثقة بترامب عالميًا 27% فقط (The Times of Israel, 2019). استخدم ترامب هذه الأرقام ليقدم نفسه للأمريكيين كـ"صديق إسرائيل الأول"، أملًا في جذب أصوات اليهود (رغم أن غالبيتهم ظلوا ديمقراطيين) وتعزيز ولاء قاعدته الإنجيلية (Al Jazeera, 2020b). من جهته، استفاد نتنياهو من دعم ترامب ليصمد سياسيًا خلال أطول أزمة سياسية في تاريخ إسرائيل. فعلى مدى 2019–2020، خاض نتنياهو 3 انتخابات دون حسم واضح. وكلما ترنح موقفه، كان يسارع لترتيب إنجاز دبلوماسي بدعم ترامب: مرة التطبيع مع دولة عربية جديدة، مرة عملية عسكرية مشتركة (مثل التنسيق في ضرب قائد فيلق القدس الإيراني في يناير 2020) (Remnick, 2020)، ومرة زيارة إلى واشنطن.

في المحصلة، لم يكن تحالف ترامب–نتنياهو تحالفًا عاديًا بين حكومتين، بل كان تحالف قضيتين شخصيتين: قضية ترامب في البقاء بالبيت الأبيض رغم العواصف السياسية، وقضية نتنياهو في البقاء على رأس الحكومة وتجنب السجن. كلٌ منهما جسّر فجوة بين المحلي والدولي: حوّل الملفات الدولية إلى ساحة لتحقيق مكاسب داخلية. وربما لهذا السبب بالذات، رغم كل النجاحات التكتيكية التي حققوها سويًا، بقي التحالف هشًا: لأنه قائم على ظروف شخصيتين في لحظة زمنية معينة. فعندما تبدلت الظروف – خرج ترامب من الحكم، واضطر نتنياهو لمهادنة إدارة ديمقراطية ثم خسر مؤقتًا منصبه – انكشفت هشاشة كثير من المنجزات أو تباطأت. وهذا يقودنا إلى التساؤل حول مستقبل هذا التحالف وإرثه بعد أفول نجميهما سياسيًا.

6. مستقبل التحالف – من السياسة إلى الإرث

مع تغيّر القيادات في واشنطن وتل أبيب، يُطرح سؤال جوهري: هل سيستمر تأثير تحالف ترامب–نتنياهو رغم غياب أحدهما أو كليهما عن السلطة؟ وهل يتحول هذا التحالف إلى "نموذج تصديري" في العلاقات الدولية بحيث يُقدَّم الزعيم أولًا بدل الدولة أولًا؟ للإجابة، ننظر إلى عدة معطيات بعد 2021. عندما غادر ترامب منصبه وجاءت إدارة جو بايدن، تغيرت نبرة العلاقات الأمريكية–الإسرائيلية لكنها لم تعد بالكامل إلى نمط ما قبل 2017. فمن جهة، عادت المؤسسات المؤسسية (وزارة الخارجية والبنتاغون) للعب دور أكبر، وأكد بايدن على "حل الدولتين" وعبّر عن انزعاجه من بعض سياسات نتنياهو (خاصة التوسع الاستيطاني وخطة إصلاح

القضاء عام 2023). لكن من جهة أخرى، لم يجرؤ بايدن على المساس بجوهر الإرث الذي خلفه ترامب: السفارة بقيت في القدس (The Guardian, 2021)، والاعتراف بضم الجولان لم يُسحب، والتطبيع العربي استمر بل وحاول بايدن البناء عليه (ساعيًا إلى صفقة تطبيع سعودية–إسرائيلية).

هذا يدل على أن "ذاكرة الزعيمين" – ترامب ونتنياهو – بقيت حاضرة تحكم العلاقة. فإسرائيل التي اعتادت على "كل شيء وأي شيء" من ترامب باتت ترى أي تراجع (مهما كان طفيفًا) من إدارة بايدن وكأنه خيانة أو خطر. وفي المقابل، واشنطن باتت تتوقع من إسرائيل امتنانًا أكثر بناء على ما قدمه ترامب، وتتململ إذا انتقدت حكومة إسرائيلية سياسة أمريكية.

وعلى صعيد آخر، يبدو أن شخصنة العلاقات الدولية التي جسدها ترامب–نتنياهو أصبحت ظاهرة أوسع نطاقًا. فقد رأينا قادة آخرين يستنسخون جوانب منها: مثل العلاقة بين الرئيس البرازيلي السابق بولسونارو ونتنياهو، أو تقارب رئيس الوزراء الهندي مودي مع كلٍ من ترامب ونتنياهو في إطار شعبوية قومية متبادلة (لقاءات حاشدة مثل مهرجان "هَوْدي مودي" حضره ترامب ومودي أمام جالية هندية كبيرة، وتغزّل مودي بنتنياهو أيضًا). وأصبحت "الدبلوماسية عبر تويتر" وإعلان المواقف الشخصية من القادة سمة العصر – وهي أمور كان ترامب رائدها. حتى أن مجلة *Foreign Policy* نشرت مقالًا لجوزيف ناي ذكر فيه أن "العلاقات الشخصية بين الزعماء يمكن أن تخفف التوترات أو تعقّد المفاوضات، حتى عندما تتوافق المصالح الوطنية" (Al Jazeera, 2021)، مسلطًا الضوء على أهمية الكيمياء الشخصية. لذا، من المرجح أن نموذج ترامب–نتنياهو كتحالف شخصي يصبح مرجعًا في تحليلات العلاقات الدولية: سنسمع مثلًا عن "ميركل–ماكرون" أو "بوتين–شي" كنماذج للتنسيق الشخصي وتأثيره. لكن تبقى حالة ترامب–نتنياهو فريدة من حيث مدى تغلغلها في مؤسسات الدولتين.

ومع عودة نتنياهو لرئاسة الحكومة أواخر 2022 وسط تحالف مع أقصى اليمين الديني والقومي خلال فترة رئاسة بايدن، كان لا يزال إرث تحالفه مع ترامب ماثلًا. فقد تشجّع نتنياهو على المضي في سياسات مثيرة للجدل (كإصلاح القضاء الراديكالي في 2023) ربما باعتقاد منه أن المدرسة الترامبية – الشعبوية لا تزال قوية ويمكن أن تعيده للواجهة الدولية حتى لو اصطدم بإدارة بايدن. وبالفعل، اللوبيات المقربة من ترامب في واشنطن (مثل التيار الإنجيلي والجمهوريون في الكونغرس) دعمت موقف نتنياهو ضد إدارة بايدن في مسألة القضاء، واعتبرت انتقاد بايدن له تدخلاً غير مقبول. أي أن "ذاكرة التحالف" استدعتها المعارضة الأمريكية للدفاع عن نتنياهو وكأن ترامب لا زال بالبيت الأبيض قبل ولايته الثانية.

7. الخاتمة

يكشف التحالف بين دونالد ترامب وبنيامين نتنياهو عن مرحلة فارقة في تطور العلاقات السياسية الحديثة، حيث لم يعد التحالف بين الدول يُبنى فقط على المصالح الاستراتيجية أو القيم المشتركة، بل أصبح انعكاسًا لتفاعل نفسي وشخصي بين زعماء يتمتعون بخطاب شعبوي يوظف الدين والإعلام والرمزية القومية كأدوات تعبئة جماهيرية. لقد مثل هذا التحالف تجربة فريدة جمعت بين البراغماتية السياسية والعقيدة الأيديولوجية، وبين الواقعية المصلحية والخطاب العاطفي الذي يخاطب الوعي الجمعي لا المؤسسات.

من خلال هذه التجربة، يمكن القول إن العالم شهد تحوّلًا في أنماط القيادة والتحالف، من "تحالف الدول" إلى "تحالف الزعماء"، ومن الدبلوماسية المؤسسية إلى الدبلوماسية الشخصية التي تُدار من خلال الرموز والإشارات أكثر مما تُدار عبر الاتفاقيات. وقد شكّل هذا

التحالف نموذجًا يعكس كيف يمكن للشخصنة أن تمنح العلاقات الدولية طاقة سياسية ضخمة قصيرة المدى، لكنها في الوقت نفسه تُعرّضها لاهتزازات حادة مع تغير الأفراد أو تبدّل السياقات.

وعليه، فإن دراسة هذا التحالف لا تُعد بحثًا في العلاقات الأمريكية–الإسرائيلية فحسب، بل نافذة لفهم التحولات البنيوية في السياسة العالمية المعاصرة، حيث يتراجع دور المؤسسات أمام سطوة الكاريزما الفردية، وتتحول السياسة من فنّ إدارة الدولة إلى مسرح إدارة الصورة. ورغم أن تحالف ترامب–نتنياهو قد يُذكر كتحالف ظرفي مرتبط بزمن محدد، إلا أن إرثه سيبقى حاضرًا في الذاكرة السياسية باعتباره أحد أكثر النماذج دلالة على هشاشة الحدود بين السياسة والإيمان، بين الخطاب والواقع، وبين الزعيم والدولة.

المراجع:

Al Jazeera. (2018). Trump recognizes Jerusalem as Israel's capital, defying warnings. Aljazeera.net. https://www.aljazeera.net

Al Jazeera. (2018). Trump withdraws US from Iran nuclear deal. Aljazeera.net. https://www.aljazeera.net

Al Jazeera. (2019). Bahrain conference: US unveils economic part of Middle East peace plan. Aljazeera.net. https://www.aljazeera.net

Arab Center Washington DC. (2020). The Abraham Accords: A shift in Middle East geopolitics. https://arabcenterdc.org

Arab Center Washington DC. (2020). The Abraham Accords: Strategic implications for the Middle East. https://arabcenterdc.org

Arab Center Washington DC. (2023). Normalization and intelligence cooperation: UAE, Morocco, and Israel. https://arabcenterdc.org

Atlantic Council. (2020). Trump's new Middle East peace deal: A real path or dead on arrival? https://www.atlanticcouncil.org

Cornwell, A. (2019). Israel's Netanyahu uses Trump ties to boost re-election bid. Reuters. https://www.reuters.com

Cornwell, A. (2025). Netanyahu faces far-right backlash as Trump presses to end Gaza war. Reuters. https://www.reuters.com

Doha Institute. (2025). Trump-Netanyahu and the personal diplomacy model in Middle East crises. https://www.dohainstitute.org

METRO
for Knowledge

E-International Relations. (2024). The Trump-Netanyahu era and the crisis of institutional diplomacy. https://www.e-ir.info

Fox News. (2020). Trump nominated for Nobel Peace Prize following Israel-UAE deal. https://www.foxnews.com

Holmes, O. (2019). Trump tweet seen as implicit endorsement of Netanyahu in Israeli election. The Guardian. https://www.theguardian.com

Holmes, O., & Borger, J. (2019). PM gets Washington photo ops after Trump recognises Israeli sovereignty over Golan Heights. The Guardian. https://www.theguardian.com

Madar Center. (2019). Netanyahu's political use of Trump's Golan decision. https://www.madarcenter.org

Madar Center. (2019). Trump and Netanyahu: Personal diplomacy and populist convergence. https://www.madarcenter.org

Madar Center. (2023). Netanyahu's legacy of personalized politics and the Trump connection. https://www.madarcenter.org

Middle East Institute. (2025). Trump's transactional diplomacy and Iran containment strategy. https://mei.nus.edu.sg

Oren, N. (2025). Nationalism, Populism, and Institutional Decline: The Parallel Paths of Trump and Netanyahu. E-International Relations. https://www.e-ir.info

Remnick, D. (2019). The Trump-Netanyahu Alliance. The New Yorker. https://www.newyorker.com

Remnick, D. (2020). The Trump-Netanyahu connection and its domestic uses. The New Yorker. https://www.newyorker.com

Reuters. (2020). UAE to get F-35 jets after Israel normalization deal. https://www.reuters.com

Reuters. (2024). Israel-Gulf military cooperation deepens under US umbrella. https://www.reuters.com

Reuters. (2025). Trump pressures Netanyahu to accept Gaza ceasefire plan. https://www.reuters.com

METRO
for Knowledge

Rubin, J. (2023). The closer you look, the more Netanyahu resembles Trump. The Washington Post. https://www.washingtonpost.com

Shafaq News. (2020). Trump calls Abraham Accords his greatest foreign policy achievement. https://www.shafaq.com

The Economist. (2019). Israel's Netanyahu embraces Trump's gifts. https://www.economist.com

The Guardian. (2018). Netanyahu defends Trump over Pittsburgh synagogue attack. https://www.theguardian.com

The Guardian. (2019). Trump signs proclamation recognizing Israeli sovereignty over Golan Heights. https://www.theguardian.com

The Guardian. (2021). Biden will not reverse Trump's Jerusalem embassy move. https://www.theguardian.com

The Times of Israel. (2019). Poll: 73% of Israeli Jews trust Trump, Pew survey finds. https://www.timesofisrael.com

The Washington Post. (2020). Trump administration pushes Saudi-Israel normalization with nuclear cooperation. https://www.washingtonpost.com

The Washington Post. (2021). Inside Trump's grudge against Netanyahu. https://www.washingtonpost.com

METRO
for Knowledge